وعرفناه بحق لانهُ شبههُ الّا انَّ الله يرتفع عنها بالخلاف لوجه الرجل بعينهِ في الشبه. وذلك هكذا نقول لطبيعة آدم فواضل ومناقص بمنزلة ادم في طبيعتهِ اليوم موجود وغدًا ليس بموجود وايضاً حيّ وميت عالم وجاهل حكيم وغير حكيم قوي وضعيف وكذلك جميع صفاتهِ زوجاً زوجاً تلك فواضل وتلك مناقص نقول انهُ في مناقص طبيعتهِ لا يُدرك (29) الله ولا الله شبههُ واما في فواضلها فهو يشبه الله ليس فيهِ فضيلة الّا وانك ترى الله فيها وتراها في الله لانها من الله جرت اليهِ بمنزلة الشبه الذي كان في المرآة اذ لم يكن فيها شجة وهي شبه الرجل لانهُ من وجه الرجل جرى اليها كل ما فيها وهكذا ننظر الله في فواضل طبيعة آدم (التتمة لعدد آخر)

النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

قبائل العرب المتنصّرة (تابع)

٢٠-٢١ ﴿ الكاسك والسكون ﴾ قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ٢٢١) «ومن قبائلهم الكاسك والسكون قبيلتان عظيمتان وهما ابنا اشرس بن ثور بن كندي (١) ٠٠٠ ومما يؤيد تنصرهما انهما كانتا في دومة الجندل التي مرَّ ذكر نصرانيتها ونصرانيَّة صاحبها أكيدر السكوني. وقد صرَّح ابن خلدون في تاريخهِ (٢ : ٢٤٩) بنصرانيَّة السكون قال: «وكان لقضاعة ملك اخر في كلب بن وَبرة يتداولونهُ مع السكون من كندة فكانت لكلب دومة الجندل وتبوك ودخلوا في دين النصرانيَّة وجاء الاسلام والدولة في دومة الجندل لأُكيدر بن عبد الملك بن السكون». وكان السكون والكاسك يسكنون ايضاً في حضرموت مجاورين لبني الحرث بن

(١) والصواب ما قالهُ ابن دريد سابقاً (ص ٢١٨) «كندة هو كندي واسمهُ ثَوْر»

كعب اهل نجران كما اخبر الطبري ولمّا ظهر الاسود العنسي محارباً لمحمد نبيّ الاسلام كان السكون والسكاسك من انصاره (١ وكذلك زاهم يحاربون خالدًا مع بني كلب وغسّان وبهراء وكلهم من نصارى العرب

٢٢ ﴿ سليح ﴾ هي القبيلة العربيّة التي سبقت الغسانيين في الشام ودانت بالنصرانيّة قال المطهّر المقدسي في كتاب البدء والتاريخ (ed. Huart, III, p 208): « واوّل من دخل الشام سليح وهم من غسّان ويقال من قضاعة فدانت بالنصرانيّة وملّك عليها ملك الروم رجلًا يقال له النعمان بن عمرو ابن مالك ». وقال المسعودي في مروج الذهب (طبعة باريس ٣ : ٢١٦) : « وردت سليح الشام فتغلبت على تنوخ وتنصرت فأكسها الروم على العرب الذين بالشام ». وكذلك ابن واضح اليعقوبي في تاريخه (١ : ٢٩٨) : « تنصّر ... من اليمن طي ومذحج وبهراء وسليح وتنوخ وغسّان ولخم ». وقبلهم الطبري في تاريخه (١ : ٢٠٨١) جعل سليحاً مع قبائل نصارى العرب المحاربين مع الروم. وبنو سليح يُدعون ايضاً بالضجاعم او الضجاعمة نسبة الى احد اجدادهم قال في التاج (٨ : ٣٧٣) : « ضجعم ابو بطن من العرب وهو ضجعم بن سعد بن عمرو الملقب بسليح بن حلوان بن عمران ». وقد ذكر الطبري (١ : ٢٠٦٥) الضجاعم مع قبائل النصارى المحاربة لخالد بن الوليد. ومن ملوك الضجاعم في الشام داود بن هبولة المعروف باللثق وكان نصرانيًا (٢ وقال بن دريد في الاشتقاق (ص ٣١٩) : « يضاف اليه دير داود في الشام »

٢٣ ﴿ شيبان ﴾ حي من بكر بن وائل .. قال في التاج (١ : ٣٢٨): « هما شيبانان: احدهما شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. والآخر شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة الخ. وهما قبيلتان عظيمتان على بطون وافخاذ ». ونصرانيّة القبيلتين شائعة كنصرانيّة جذرهما بكر بن وائل. وكان مقام بني شيبان في بلاد الجزيرة المعروفة بديار بكر قريباً من دجلة حيث انتشرت النصرانيّة انتشارًا تامًا . وبنو شيبان يُعرفون غالباً ببني ثعلبة في

١) تاريخ الطبري ج ١ ص ٢٠٠٣–٢٠٠٤

٢) اطلب (Caussin de Perceval : *Hist. des Arabes*, II, 251-252)

تواريخ الروم والسريان (راجع ما قلناه عن ثعلبة) . ومن شيبان كان حارث بن عبّاد سيّد شيبان في حرب البسوس وقرن المهلهل . ومنهم بسطام بن قيس احد فرسان العرب المشهورين وسيد شيبان في يومي غبيط وعطط اللذين ذكرهما ابن عبد ربه في العقد الفريد (٣ : ٨٨ — ٨٩) وابن الاثير في تاريخه (١ : ٢٥٠) . وقد صرّح ابن عبد ربه هناك بنصرانيّة بسطام ويدعوه ايضاً حنيفاً فيثبت ما قلناه عن نصرانيّة الحنفاء . ومنهم ايضاً نابغة بني شيبان الشاعر الاموي الشهير له ديوان لم يُطبع حتى الآن . وقد ذكر ابو الفرج في الاغاني (٢١ : ١٥١) نصرانيته . وكذلك هانئ بن قبيصة قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ٢١٦) : « كان شريفاً عظيم القدر وكان نصرانيّاً وادرك الاسلام فلم يُسلم ومات بالكوفة »

٢٤ ﴿ ضُبيعة ﴾ كانوا اخوة بني شيبان ويُعرفون مثلهم بالثعالب يشاركونهم بكل احوالهم وهم نازلون في ديارهم ويدينون بدينهم . ومنهم كان الشاعر الجاهليّ الشهير طَرَفة بن العبد صاحب المعلقة

٢٥ ﴿ طيّ ﴾ من اكبر قبائل العرب واطولها باعاً وارقاها حضارة واثبتها على خطوب الزمان . اصلهم من اليمن ينسبون الى طيّ بن ادد بن كهلان . وكانت ديارهم في نجد حيث الجبلان المعروفان بجبلي طيّ وهما أجا وسلمى وكانوا يسكنون في اطراف اليمامة في نواحي تيماء . وكانوا يدينون اولاً بالوثنية . وقد ذكروا لهُ صنماً كانوا يعبدونهُ يسمى الفُلس او الفَلس لم يتفقوا في تعريفه . ومما لا يُنكر انَّ النصرانية كانت كثيرة الانتشار بينهم . قال ابن واضح اليعقوبي (١ : ٢٩٨) : « تنصّر من احيـاء العرب ... من اليمن طيّ ومذحج وبهراء وسليح وتنوخ وغسّان ولخم » فجعل طيّاً في مقدّمة القبائل المتنصرة . وقـد اخبر ابن العبريّ في تاريخه الكنسي (Barhebræi Chronicon Eccl. III, 100) انَّ « احودما » المغربان سنة ٨٧٠ لليونان (اي ٥٥٩ للمسيح) تنقـل بين العرب الطائيين وردّ كثيراً منهم . وكان اسم الطائيين عند السريان يعمّ كل العرب لكنهم يخصصون بهِ بني طيّ ايضاً ويذكرون نصرانيتهم . ومن آثار النصرانية في طيّ اديرة للرهبان في انحائهم مرّ لنا ذكرها . كدير عمرو في جبال طيّ (ياقوت ٢ : ٦٨٢) وكدير الثعالب لبطون من طي قريباً من بغداد (ياقوت ٢ : ٦٥٠) . ومن مآثر نصارى الطائيين

انَّ قوماً منهم وضعوا الخطَّ العربي كما شهد على ذلك قدماء الكتبة (راجع المشرق: ٤ (١٩٠١) ص ٢٧٨) وقد صرَّح مؤلفو العرب بنصرانية كثيرين من النصارى كحنظلة الطائي باني دير حنظلة (ياقوت ٢: ٦٥٥) الذي بسببه تنصَّر النعمان صاحب الحريين. وكاياس بن قبيصة بن ابي عفراء الذي ملك مدَّة بالحيرة. وكابي زُبيد الشاعر النصراني وكعدي بن حاتم الطائي سيد بني طيّ قال ابن سعد في وفادات العرب (Skizzen, IV, ٥١): «عدي بن حاتم كان على النصرانية» ومثلهُ ياقوت (٣: ٩١٣) والمستشرقون اليوم مجمعون على نصرانيَّة طيّ. وقد مرَّ بك قول الرحَّالة بلغراف (ص ٦٢٨). وكذلك العلَّامة فلهوسن (١ خصَّ طيّ بالعلائق القديمة مع النصرانيَّة وختم قولهُ بهذه الالفاظ «ولم يظهر الاسلام لاضحت بعد زمن قليل بلاد شمالي العرب من البحر الاحمر الى خليج العجم كلها نصرانيَّة (٢)»

٢٦ ﴿ عاملة ﴾ قبيلة ينتسبون الى عاملة بن سبا من بني قحطان وقد سكنوا العراق ثمَّ انتقلوا الى جهات الشام واليهم تنتسب جبال عاملة. وكانوا يدينون بالنصرانية كجميع عرب الشام. وقد ذكر البلاذري بني عاملة في فتوح البلدان (ص ٥٩) في جملة العرب المتنصرين الذين حاربوا في تبوك رسول الاسلام سنة ٩ للهجرة مع الروم ولخم وجذام. وكذلك الطبري في تاريخهِ (ج ١ ص ٢٤٦٤) نظم عاملة في جملة احلاف الروم. قال في تاريخ سنة ١٤: «لمَّا اصافت الروم ساروا هرقل في الروم حتى نزل انطاكية ومعهُ من المستعربة لخم وجذام وبلقين وبلي وعاملة وتلك القبائل من قضاعة وغسَّان بشر كثير»

٢٧ ﴿ العباد ﴾ قال ابن خلكان (éd. de Slane, 98): «العباد عدَّة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى يُنسب اليهم خلق كثير منهم

---

١) اطلب كتابهُ عن اديان العرب Wellhausen: *Reste arab. Heidentums*, p. 211

٢) وهذا نصُّهُ الاصلي: «In der Mitte zwischen den Qudâa und der Rabi'a-Tamim hatten die Taiji, vielleicht von Mesopotamien her, alte Beziehungen zum Christentum. Waere nicht der Islam dazwischen gekommen, so waere voraussichtlich binnen kurzem das ganze nordlich Arabien, vom Rotem bis zum Persischem Meerbusen, christlich gewesen.»

عديّ بن زيد العبـادي الشاعر ». وقد روى هشام بن الكلبيّ (اطلب تاريخ ابن خلدون ٢ : ١٦٩ — ١٧٠) عن نصارى العرب في العراق ما نصهُ :

وكانت يوضم على ريف العراق ينزلون الحيرة وكانوا ثلث فرق : الاولى تنوخ ومنهم قضاعة . . . وكانوا يسكنون بيوت الشعر والوبر ويسمونها غربي الفرات بين الانبار والحيرة وما فوقها فأنفوا من الاقامة في مملكة اردشير وخرجوا الى البريّة . والثانية العباد الذين كانوا يسكنون الحيرة واوطنوها . والثـالثة الاحلاف الذين نزلوا بهم من غير نسبهم ولم يكونوا من تنوخ الساكنين من طاعة الفرس ولا من العباد الذين دانوا بهم فأولئك هؤلاء الاحلاف الحيرة والانبار وكان منهم عمرو بن عدي وقومهُ . . .

امّا تسميتهم بالعباد فانّ أبا الفرج في الاغاني (١١ : ١٦٢) علّلها بكونهم قاتلوا سابور ملك العجم واتّخذوا كشعارهم « يا آل عباد الله فسُمّوا العباد »

٢٨ ﴿ عبد الدار ﴾ كانوا فرعاً من لخم وسكنوا مدّةً مكّة وكانت لهم فيها الزعـادة والسقاية . ثمّ لحقوا بعرب العراق وتنصروا وسكنوا الشام وجبال فلسطين (١

٢٩ ﴿ عبد القيس ﴾ هي قبيلة من ربيعة كانت ساكنـة في بلاد البحرين وكانت النصرانية غالبة عليها ووفدت على محمـد سنة ٨ للهجرة مع سيدها بشر بن عمرو المعروف بالجارود وكان نصرانيًّا (٢ . ومن هذه القبيلة كان بحيرا الراهب النسطوري (٣ والرئاب ابن البراء الشنّي قال ابن دريـد في الاشتقاق (ص ١٩٧) : « وكان (الرئاب) على دين عيسى عليـه السلام وكانوا سمعوا في الجاهلية منادياً ينادي : ألا انّ خير الناس رئاب الشنّي »

٣٠ ﴿ عبس وذبيان ﴾ هما ابنا بغيض بن غطفان من قبائل مضر (٤ . ليس لدينا شواهد صريحة على نصرانيتهما وانما يستدلّ عليها ببعض الدلائل فمن ذلك تنصّر قيس بن زهير بن جذيمة العبسي سيد بني عبس في أيام داحس والغبراء .

١) اطلب سيرة محمد (Sprenger III, 432) ثم (Wellhausen, *Skizzen*, IV, 108)

٢) اطلب تاريخ ابن خلدون (٢ : ٣٠١) ثم Sprenger III, 372 و Wellhausen, *ibid.* 155)

٣) اطلب مروج الذهب طبعة باريس (٣ : ٢٥٧)

٤) اطلب تاريخ ابن خلدون (٢ : ٣٠٥ — ٣٠٦)

قال ابن الاثير في تاريخه (١ : ٢٤٢ — ٢٤٣) انهُ تلب الى ربه « فتنصر وساح في الارض حتى انتهى الى عمان فتزهّب بها ». وكذلك الربيع بن زياد احد اعيان بني عبس كان منادماً لملك الحيرة النعمان بن المنذر مع سرجون بن توفيل (ويروى نوفل) وكان النعمان نصرانياً وسرجون ايضاً نصراني رومي (١ فلا يُحتمل ان يكون الربيع بن زياد من عبدة الاصنام . وادلّ من ذلك على النصرانيّة في عبس ظهور رجل بينهم من بني مخزوم بن عبس يدعونهُ خالد بن سنان ويذكرون انهُ كان نبياً . قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ١٧٠) : « ذُكر عن النبي صلعم انهُ قال (عن خالد بن سنان) : ذاك نبيّ ضيعهُ قومهُ ». قال العصاميّ في كتاب سمط النجوم العوالي في انبا. الاوائل والتوالي (٢ : ٥ روي انّ خالد بن سنان كان في زمن كسرى انو شروان وانهُ كان يدعو الناس الى دين عيسى وكان بارض بني عبس واطفأ النار التي كانت تخرج من بئر هناك وتحرق من لمسته من عابر سبيل »

وذكر العصامي في الكتاب عينهِ نبياً آخر لبني عبس اسمهُ حنظلة بن صفوان (ص ٦٩) قال انهُ دعا قومهُ الى الله تعالى وصنع المعجزات ثمّ قتلهُ قومهُ

اما ذبيان فشقيقة عبس ولا يبعد انها دانت بالنصرانية . وما لا ينكر انّ شاعرها الكبير النابغة الذبياني كان نصرانياً بشهادة تاج العروس (١ : ٣٣٧) نقلاً عن الصغاني والاصمعي قال في جملة ترجمة « الصليب » : « والصليب العلَم قال النابغة :

ظلّت إقاطيعُ انعام مؤبّلة لدى صليب على الرهباء منصوب

. . . وقيل سمّي النابغة العلَمَ صليباً لانّهُ كان نصرانياً » (له بقيّة)

١) اطلب الاغاني (١٤ : ١٤ و ١٦ : ٢٢) ثمّ شعراء النصرانيّة (ص ٧٨٩)
٢) من مخطوطات مكتبتنا الشرقيّة (ص ٦٩)